منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني
- دراسة أثرية فنية -

د. خيرة بن بلة*

تمثل مساجد الجزائر خلال العهد العثماني مرحلة هامة من مراحل التطور المعماري والفني للعمارة الدينية بصفة عامة والمسجدية بوجه خاص، وذلك لفترة زمنية امتدت من بدايات القرن السادس عشر إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلاديين وهذا بسبب التنوع في العناصر المتعلقة بالمساجد وعمارتها، ومن بين تلك العناصر المنابر التي تعتبر تحفا فنية تجمع بين عنصري الوظيفة والجمال، فهي جلسة للخطيب الذي يحث على توحيد الله عز وجل في خطبتي الجمعة والأعياد وفي نفس الوقت روعيت فيها كل المقاييس الدقيقة في الصناعة والزخرفة حتى تصبح عملا فنيا راقيا يليق بالوظيفة السامية التي خصص لها.

استعمل في صناعة هذه المنابر مادتا الرخام والخشب، ولكل واحدة منهما خاصيتها التركيبية وتقنياتها الصناعية والزخرفية. كما استعملت مختلف أنواع الزخارف لتزيينها من عناصر نباتية وهندسية وكتابية ورمزية. وهذا ما سوف نحاول توضيحه من خلال هذه الدراسة لأهم سبع نماذج من المنابر بنوعيها الرخامية والخشبية.

ومن المعروف أن للمنبر جذورا عميقة في تاريخ الفن الإسلامي، لذلك لا بد من الإشارة إلى هذا قبل الخوض فيما تتميز به منابر الجزائر في العهد العثماني. وذلك ضمن تعريف المنبر وتطوره منذ ظهوره بالمسجد النبوي بالمدينة في عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم - وصولا إلى العهد العثماني.

١. تعريف وتطور المنبر.

تعتبر كلمة منبر كلمة عربية الأصل حسب ما ورد في معجم " أساس البلاغة " للزمخشري، " نبر فلان نبرة، نطق نطقه بصوت رفيع ورجل نبار بالكلام، ومنه المنبر وانتبر الخطيب ارتفع على المنبر ".[1]

وهو مفهوم يغلب أنه دخل لغة قريش من لهجة اليمن، ومعاجم اللغة لا تطيل فيه فابن منظور يكتفي بالقول بأن المنبر مرقاة الخاطب، سمي منبرا لارتفاعه وعلوه وانتبر الأمير: ارتفع فوق المنبر وهم يشتقونه من " النبر" وهو العلو والارتقاء في الصوت، وفي رسم الحروف خاصة،والنبرة عندهم هي الهمزة سواء بسواء، وفيما عدا

---

* أستاذة محاضرة بقسم الآثار - جامعة الجزائر٢.

[1] طه الولي ، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، ص١٩١.

هذه الاستعمالات القليلة للمنبر بمعنى الارتفاع لا نجد له ذكرا في اللغة.كما أن اللفظ لا وجود له في القرآن الكريم.[2]

هذا من حيث اللغة، أما اصطلاحا فالمنبر هو منصة من حجر أو خشب، تتسع لوقوف وجلوس الخطيب، وتقع قرب المحراب، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إلى المنبر بدرج له درابزين على جانبيه وباب بمصراعين في الأسفل، تعلوه شرفات تحملها صفوف من المقرنصات ويتعامد مسقط الدرج مع جدار القبلة.[3]

واستعمل المنبر كمكان يرتقي إليه الإمام لإلقاء الخطبة، فيكون مرئيا ومسموعا لجميع المصلين، لأن الارتفاع يسهل مشاهدة الخطيب مع الإحساس بالانفعالات النفسية فيكون كلامه أكثر تأثيرا على الحاضرين.[4]

والعلاقة بين المنبر والمحراب علاقة وثيقة مترابطة، إذ يستحب أن يكون المنبر على يسار المحراب تلقاء يمين المصلي إذا استقبل القبلة.[5]

وأول منبر تشير إليه المصادر العربية هو منبر الرسول – صلى الله عليه وسلم –حيث روى محمد ابن سعد بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:" كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد قائما فقال: " أن القيام قد شق علي" فقال له تميم الداري: " ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام؟ "[6]

ويبدو أن ذلك قد راق للرسول – صلى الله عليه وسلم – إلا أنه لم يشأ أن يحققه دون مشاورة أصحابه وهو ما أشار إليه ابن سعد بعدما تقدم بقوله: " فشاور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه " نظرا لكثرة الناس وحاجتهم إلى رؤيته وسماعه وهو يخطب، ومن هذا، تبين للرسول – صلى الله عليه وسلم – ضرورة اتخاذ المنبر لإبلاغ صوته إلى الجموع المحتشدة داخل المسجد بأبعاده المربعة التي بلغ طول كل ضلع منها مئة ذراع.[7]

---

[2] حسين مؤنس، المساجد، عدد ٣٧، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص٨٢، ٨٣.

[3] عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، جروس برس، بيروت ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ ص٤٠٦.

[4] المعهد العربي لإنماء المدن، المساجد في المدن العربية، توطئة لموسوعة المساجد أنواعها وخدماتها، وعناصرها المعمارية، ومعاييرها التخطيطية، الرياض، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م، ص ١٩٤.

[5] يحي وزيري ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩، ص٢٧.

[6] محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة للكتاب، ص٧٥.

[7] نفس المرجع، ص٧٦.

كما ذكر ابن النجار عن أبي الزناد " أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد فقال: " أن القيام قد شق علي" وشكا ضعفا في رجليه فقال له تميم الداري وكان من أهل فلسطين: " يا رسول الله أنا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام " فقال: " فلما أجمع ذو الرأي من أصحابه على اتخاذه قال العباس بن عبد المطلب: " أن لي غلاما يقال له كلاب أعمل الناس فقال له النبي– صلى الله عليه وسلم – : فمره يعمل فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضع المنبر اليوم...."

ومن هنا يمكن أن نتعرف على صفة هذا المنبر الذي كان يتألف من درجتين ومجلس، أي ثلاثة درجات كما شاهدها الهروي وكان طوله كما يقول ابن النجار " ذراعين وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح وطول صدره وهو مستند النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا جلس شبر وإصبعان "[8]

ويقال أن منبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – صنع من خشب الطرفاء (العرعر)، وقيل من خشب الأثل على الصحيح في عشرة أقوال والأثل هو الأرجح لوجوده بكثرة في المدينة ونواحيها، أما العرعر فلا ينمو إلا في المناطق الباردة والعالية كالطائف[9]

وجاء في السير أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– كان يجلس على الدرجة العليا واضعا قدميه على الدرجة الثانية، ولما تولى أبو بكر– رضي الله عنه – أصبح يجلس على الدرجة الثانية، وخلفه عمر– رضي الله عنه – فكان يجلس على الدرجة الأولى واضعا قدميه على الأرض، ويبدو أن المنبر كان يعتبر بمثابة المقعد الذي يجلس عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدون.[10]

وبهذا الأثر النبوي الموثوق به بدأ فن المنابر الإسلامية أولى إنجازاته في المدينة المنورة ثم أكمل نموه في البلاد الإسلامية.[11]

أما فيما يتعلق بأول المنابر في الإسلام بعد منبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – فقد حدث أن اتخذ عمرو بن العاص منبرا في جامعه بالفسطاط، فنهاه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وكتب إليه: " أما بعد، فقد بلغني أنك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أو ما يكفيك أن تكون قائما والمسلمون تحت عقبك، فعزمت

---

[8] محمد هزاع الشهري، المرجع السابق، ص٧٧، ٧٨.

[9] نفس المرجع، ص٧٧.

[10] حسن محمد زكي ، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١، ص٣٥.

[11] محمد هزاع الشهري، المرجع السابق، ص٧٨.

عليك إلا ما كسرته" ، إلا أن المنابر عرفت انتشارا واسعا في العصر الأموي[12] ويعتبر منبر جامع القيروان أقدم المنابر التي لا زالت موجودة إلى الآن.[13]

وعرف المنبر عبر العصور الإسلامية تطورا في شكله، وطريقة صناعته وأساليب زخرفته، وتنوع مادته الخام فصنعت المنابر الخشبية الكبيرة ذات الدرجات العديدة، والتي وجدت بجامع قرطبة ثم جامع ابن طولون بالقاهرة. وتطور المنبر من حيث الشكل، بحيث شاع استعمال نمط معين مع التفنن في تنفيذه حسب مهارة الصانع وحسب المادة المتوفرة، كما تفنن الصناع في زخرفة جوانب المنبر فعملت حشواته الصغيرة في نظام تكويني هندسي، وزينت الحشوات بزخارف محفورة أو مطعمة، كما صنعت منابر من الرخام والمرمر واتبع في تكوينها الزخرفي نفس النظام الذي عرف في المنابر الخشبية، كما بالغ الصناع في تكبير حجم المنابر، وخاصة في المساجد التركية حيث بلغ طولها ثلث عمق بيت الصلاة.[14]

قد يكون المنبر متحركا في مساجد المغرب بشكل خاص ويحفظ في حجرة تقع خلف المكان الذي يجر إليه على دواليب، حيث يثبت لوقت الخطبة فقط ثم يعاد بعدها كي لا يعترض صفوف المصلين، مع الإشارة إلى أن هناك من يتحدث عن أول منبر صنعه معاوية لنفسه أنه كان خشبيا ومتحركا[15] بالإضافة إلى مجموعة أخرى من العصر الأموي بالأندلس.[16] كما أشار ابن جبير إلى منابر كثيرة رآها كانوا يضعونها في مواضعها عند الصلاة، وفيما عدا ذلك كانت تحرك وتوضع ملاصقة للجدار.[17] ومن الواضح أن الذي دفع إلى ابتكار المنابر المتحركة هو أن المنابر أول الأمر كانت صغيرة الحجم، ولكن مع تطور المنبر كقطعة من أثاث المسجد، أصبحت المنابر مجالا لفن النجارة والحفر على الخشب.[18]

أما المنابر الرخامية فهي التي بنيت وكسيت بالرخام، وأقدم مثال لها في مصر بعض القطع وجدت في مسجد الخطيري وهي محفوظة بالمتحف الإسلامي، ومن أمثلته أيضا منبر مدرسة السلطان حسن، وكلاهما من العصر المملوكي البحري،

---

[12] زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص٣٥.

[13] أحمد عبد المعطي الجلالي ، عمارة المسجد وتطورها في العالم الإسلامي، دار الكتب القومية القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٥٧.

[14] المعهد العربي لإنماء المدن، المرجع السابق، ص ١٩٩ ٢٠٠، ٢٠٢.

[15] عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص٤٠٦.

[16] مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري، ص٤٣٥.

[17] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٨٥.

[18] نفس المرجع، ص٨٦.

أما بالنسبة للمنابر الحجرية فقد وجد مثالان فقط منها يشبهان المنابر الخشبية من حيث الزخرفة، ويوجد الأول في خانقاه فرج بن برقوق والآخر في مسجد شيخون.[19]

و من الواضح أن عنصر المنبر أصبح يشكل في المساجد الجامعة بالجزائر في العهد العثماني عنصرا فنيا ضروريا يشد اهتمام الحكام والفنانين على السواء، وذلك للمواد التي استعملت في صناعتها ولدقة الصناعة والزخرفة التي تظهر جليا في كل تفاصيلها.

٢. المنابر الرخامية بمساجد الجزائر في العهد العثماني.

لقد تعددت استعمالات الرخام في مباني العهد العثماني بالجزائر، حيث نجده يشكل المادة الخام في صناعة الأعمدة و تيجانها، وفي تبليط الساحات، وأطر المداخل و النوافذ، وفي درجات السلالم، وفي اللوحات التأسيسية وشواهد القبور.

ومن المعروف أن الجزائر احتوت على عدد هام من محاجر الرخام، ومنها ما استغل منذ الفترة القديمة. وتميزت بعض هذه المحاجر الموزعة على مختلف أنحاء البلاد بجودة أنواع مادة الرخام، و كذا تنوعه، و تعدد ألوانه. ومن هذه المحاجر نذكر: محجر عين تاقبالت، ومحجر شنوة، ومحجر فليفلة ومحجر واد العناب، ومحجر قلعة جنوة.ورغم كثرة توفر هذه المادة إلا أن هناك بعض الدارسين من ينسب الكثير من الأعمال الرخامية إلى مراكز إيطالية.

١,٢. طرق الصناعة.

إن صناعة التحف الرخامية عموما، تتطلب الكثير من الوقت، لأنها تمر بعدة مراحل قبل الحصول على الإنتاج الفني بشكله النهائي الذي غالبا ما يتسم بالرقة و الدقة، وأولى هذه المراحل تكون في المحجر نفسه، و يقصد بذلك عملية قلع الرخام قبل نقله إلى الورشة.ونحاول أن نشير فيما يلي إلى أهم المراحل التي تمر بها صناعة تحفة رخامية.

إن الموسم المفضل لإجراء عملية القلع هو فصل الصيف[20] وللحصول على كتل الرخام، يعمد إلى حفر ممرات خاصة في الصخور الكلسية و يستعمل العمال أدوات تتمي الشوكة و الشاقور و أداة ذات حدَّين، و التي بفضلها نحصل على قطع مصقولة وجاهزة مبدئيا للقطع، و قد يصل أحيانا طول هذه الكتل إلى ٢م، بعدها تنقل هذه القطع إلى مكان خاص حيث تجمع و يبعث بها إلى الورشة، و ذلك حسب وسيلة النقل المتوفرة والسهلة، أي عن طريق البر إذا كان المحجر في منطقة داخلية حيث يلجأ إلى العربات أو بواسطة مراكب أو بواخر، إذا كان المحجر قريبا من النهر أو البحر، وكان يراد نقل القطع الرخامية إلى الضفة الأخرى.

---

[19] يحي وزيري، المرجع السابق، ص٢٧.

[20] Revault (J) ; L'Habitation Tunisoise, pierre, marbre et fer dans la construction et le décor, C.N.R.S, Paris, 1978, p.83.

وعند وصول كتل الرخام إلى الورشة، تجهز للقَطْع وفق الطريقة التقليدية التي تستوجب القَطْع يدويا. [21] وقبل الشروع في القَطْع، تجرى عملية تنقية القِطع و هي في حالتها الأولى، و ذلك اعتمادا على احترام النوعية الملائمة المتمثلة في مقاييس تخص تركيب المادة من حبيبات دقيقة أي الصلابة، و كذا اللون المناسب والأكثر تناسق و بعدها تتبع الخطوات التالية:

– يرسم خط على أوجه الكتلة الثلاث، و ذلك عن طريق عملية الحزّ.

– يشرع في عملية الطَّرْق في الأماكن المحزوزة، باستعمال المطرقة و الأزميل، على أن يكون الطَّرْق خفيفا، ومتتاليا إلى أن يصل عمق الحزّ إلى حوالي ٥ سم، حيث يتوقف النقاش عن الطَّرْق، و هذا كافي لقطعها إلى قسمين متماثلين.[22]

– يقوم النقَّاش بقَطع القسمين الناتجين إلى أجزاء عديدة، حيث يحدد المقاساتوالأشكال المراد الحصول عليها، برسم خطوط تمهيدية على محيط الكتل الجاهزة للنشر.

– توضع كتل الرخام المراد قطعها على قطعتين من نفس المادة بوضعية أفقية، و على ارتفاع معين، حيث تتم عملية تثبيت مؤقتة بمادة الجبس.

– يشرع شخصان في القطع وذلك بتحريك منشار ذي ثلاث شفرات، يمسكانه من الجهتين، وهكذا يحصل النقَّاش على قِطع مختلفة الأشكال حسب غرض استعمالها.

– ويقوم النقَّاش بقَطع الكتل الرخامية الملائمة من الجهات الستّ بعدها يقوم بتصميم الرسم التمهيدي للتحفة على المادة.

– وللنحت و الزخرفة، يقوم النقَّاش بتحديد الخطوط العامة والأشكال بطريقة تعتمد على استخدام وريقة من المعدن أو الكرتون[23] لإظهار المسار المراد إبرازه ونحته وبعدها يستعين بأزاميل مختلفة لإنجاز الزخارف، مع استعمال الأزاميل الملائمة للزخرفة و الشكل المراد الحصول عليهما.

– يشرع في عملية القَطع والحفر متّبعا في ذلك الخطوط الأولية و كلما حفر هذه الأخيرة يعيد الرسم من جديد، ويحفره حتى يظلل الحفر بالأزميل أي أن تظهر التجاويف المنجزة وبعد هذه الخطوات، تتم عملية التشذيب والصقل النهائي لأجزاء التحفة.[24].

---

[21] Lambertie (R.M) ; L'Industrie de la pierre et du marbre, Que sais je ? P.U.F. paris, 1962, P.64.

[22] Revault (J) ; Op.Cit, P.84.

[23] Paccard (A) ; Le Maroc et l'artisanat traditionnel islamique dans l'architecture, T.2, Edition Atelier 74, Annecy, 1983, P.15.

[24] Paccard (A) ; Op.Cit, P.15

٢,٢. الدراسة الوصفية.

- **منبر جامع السيدة بمدينة الجزائر (صورة 1).**

المنبر محفوظ اليوم بالجامع الجديد، إلا أن المصدر الأصلي له هو جامع السيدة الذي كان يعتبر من أهم المساجد التي عرفتها الجزائر خلال العهد العثماني، لتردد الحكام والقادة عليه بسبب وجوده في الجهة المقابلة لقصر الجنينة، وحسب بعض الوثائق كان يقع في سوق الخضر، وحسب وثائق أخرى كان بالقرب من دار الضرب ويرجح ديفولكس أن مخطط هذا الجامع كان شبيها بمخطط جامع علي بتشين غير البعيد منه، لكن المسجد هدم مع الدخول الفرنسي للجزائر وذلك بين سنتي ١٨٣٠ – ١٨٣٢ بحجة توسيع الطريق والتحكم أكثر في المدينة تحسبا للمقاومة أو الهجومات.[25]

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ٢,٦٨ م. أدنى ارتفاع: ٩٠ سم عرض: ٣,٤٦ م.
- الصدر: ارتفاع: ٢,٤٢ م. عرض: ٧٨ سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع: ١,٧٩ م. عرض: ٥٥ سم.
- باب الروضة: ارتفاع: ١,٤٧ م. عرض: ٤٢ سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ٤٥ سم. طول: ٢,٨٠ م. سمك: ٠٨ سم.
- جلسة الخطيب: طول: ٧٩ سم عرض ٥١ سم.
- القبيبة: ارتفاع: ١,٩٠ م.

الوصف:

صنع المنبر من الرخام المتعدد الألوان وتمثلت في الأبيض والزبدي والآجوري ودرجه يتكون من تسع درجات. واتخذت فتحة مدخل المقدم شكل العقد الحدوي المتجاوز، بينما زين الصدر بزخارف نباتية قوامها المراوح النخيلية وأنصافها، وتعلوه ثلاث كرات اثنتان تعلو العضادتين والثالثة تحتل الجزء الأوسط، أما الدرابزين فقد زين بزخارف رخامية مخرمة قوامها أعمدة من النوع الدقيق تفصل بينها زهرة ينبثق من جانبيها فرعان على شكل لفائف، ويلي الدرابزين من أسفل الريشتان اللتان شغلتا بمثلث كبير مقلوب يتوسطه مثلث أصغر حجما ومليء كلا من المثلثين بزخارف نباتية

---

(25) مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الطبعة الأولى، دار الأمة، ٢٠٠٧، ص٦٥، ٦٦.وانظر أيضا:

– مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار– نقيب أشراف الجزائر – تحقيق: أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص٢٤.

– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتعليق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص٢٧٩.

Devoulx (A.) ; Les édifices religieux de l’ancien Alger, pp.152-160.

قوامها أوراق وأزهار بارزة، ويحمل المثلث الكبير من أسفل صف من العقود الحدوية على هيئة بائكة مصغرة ملئت فراغات عقودها بالبلاطات الخزفية، أما فتحتا بابي الروضة، فقد اتخذت هي الأخرى شكل عقد متجاوز بينما زين الإطار بمستطيلين يعلو أحدهما الآخر تتوسطهما زخرفة مجدولة من الرخام الأبيض على أرضية من الرخام الأخضر ويفصل هذين المستطيلين شريط تزينه زخارف نباتية بيضاء قوامها أوراق نباتية على أرضية آجورية من نفس المادة. ويتواصل هذا الشريط ليحيط بالفتحة كلها والعقد المتجاوز، ويعلو مجلس الخطيب قبيبة مدببة رمحية وتزينها تضليعات زينت هي الأخرى ببعض الزخارف النباتية المحورة، والأعمدة التي تحمل هذه القبيبة ملساء ومن الرخام الأبيض.

- **منبر جامع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة (صورة ٢).**

يقع جامع سيدي الكتاني في نهاية شارع كرامان بساحة سوق العصر بمدينة قسنطينة، و تشير كتابة أثرية مثبتة أعلى أحد مداخل الجامع إلى تاريخ بنائه الذي تم سنة ١١٩٠ هـ الموافق لسنة ١٧٧٦م، من طرف صالح باي. وصنع المنبر سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م وذلك وفق حساب الجمل لكلمة " رشد " بالكتابة المنفذة بأعلى صدر المنبر ونظم نصها في أربعة خراطيش وهو كالتالي:

- لا إله إلا الله * محمد رسول الله
- بنى منبرا بالعز والنصر صالح * له سبل الخيرات تاريخه رشد

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ٢,٦١ م. أدنى ارتفاع: ٨٥ سم. عرض: ٢,٨٠ م
- الصدر: ارتفاع: ٢,٤٧ م. عرض: ١,٠١ م.
- فتحة المدخل: ارتفاع: ١,٦٥ م. عرض: ٦٥,٥ م.
- باب الروضة: ارتفاع: ١,٤٦ عرض: ٣٦سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ٥٥ سم. طول: ٢,٦٦ م سمك: ١٠ سم.
- جلسة الخطيب: طول: ٧١,٠٥ سم عرض: ٦٨ سم
- القبيبة: ارتفاع: ١,٥٤ م

الوصف:

يشبه هذا المنبر الرخامي منبر جامع السيدة السابق ذكره ، وهو يتكون من درج بتسع درجات أيضا، وفتحة مدخله معقودة بعقد متجاوز ويكتنفه أسفل العضادتين زخرفة على هيئة حلزون أو لفائف زينت واجهتها بورقة أكنثا كبيرة، وزينت واجهة العقود بكتابة موزعة على أربعة خراطيش، وأحيطت بإطار زين بزخرفة نباتية بيضاء على أرضية بنية ويعلو الفتحة قرص بلفائف جانبية. أما الدرابزين فهو من الرخام الأبيض ويتكون من وريدات تفصل بينها قوائم. والريشتان على هيئة حشوة مثلثة الشكل تتوسطها ورقة أكنثا كبيرة، ووضع هذا المثلث الأبيض على أرضية خضراء وأحيط

بإطار به زخارف تشبه زخارف إطار الواجهة، وتقوم القبيبة المخروطية على أعمدة ملفوفة بلفتين باللونين البني والأبيض بالتناوب، وهي أيضا زينت بزخارف بنفس زخرفة الأشرطة المذكورة.

٣. المنابر الخشبية بمساجد الجزائر في العهد العثماني.

اتسمت الثروة الغابية بالجزائر خلال العهد العثماني بالشساعة، وانتشارها في مناطق التل والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي، ومن أهم الأشجار البلوط الأخضر الذي نجده في الونشريس والأطلس البليدي، وشجر البلوط الذي يتواجد في أغلب غابات الساحل وضواحي مدينة قسنطينة، والصنوبر الذي يعتبر من أكثر الأنواع انتشارا في الجزائر، وشجر الأرز الذي ينمو في غابات شاسعة تمتد من الشرق الجزائري إلى غربه، وتشغل العفصية التل الوهراني والعاصمي، كما نعثر على العرعر في الهضاب العليا.

١,٣. طرق الصناعة.

إن الطرق المتبعة في صناعة وزخرفة هذه المجموعة من المنابر الخشبية هي عديدة ونجدها تتراوح بين الحفر والخرط والتخريم والدهن بالألوان.

– طريقة الحفر: منها الحفر البسيط ولغائر والمشطوف والحز وهو الحفر البسيط غير العميق، ونجد هذه الطريقة منفذة على التحفة مفردة، أو مشتركة مع تقنيات أخرى.[26] ويتم الحفر على الخشب بواسطة مقص أو منقر، يدفع براحة اليد أو يضرب بواسطة مطرقة خشبية ذات رأسين، وتنفذ الزخارف المحفورة بطريقة تسمح بحفظها وتماسكها وذلك بترك أجزاء كافية تفصل بين العناصر المحفورة، والملاحظ أن الفنان التركي حرص على تفادي تشقق الأجزاء الضعيفة والبارزة بتجنبه الإفراط في إظهار التفاصيل، وكان يفضل الخشب الثقيل في أعماله، وكانت هذه الطريقة تعرف لدى الأتراك ب" أويمة "وظلت تتطور حتى نهاية العهد العثماني حيث عرفت أوجها في الازدهار من خلال الأعمال التي تمثلت في المنابر والأبواب[27]

– طريقة الخرط:

هي من أكثر الطرق استخداما في زخرفة القطع الخشبية، وهي تنقسم إلى نوعين

- الخراطة الواسعة: أو الكبيرة الحجم.
- الخراطة الدقيقة: التي تفنن الفنان من خلالها في تنويع الأشكال والوحدات المستخدمة، وذلك باستعماله لعدة طرق، منها خرط المسدس الذي يقوم على وحدة أساسية هي الشكل السداسي المتكرر، وتتصل القطع فيما بينها عن طريق ألسنة تخرج

---

(26) ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني ١٥١٧ – ١٨٠٥ م ، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة القاهرة، ١٩٨٤ ، ص.١٦٩.

(27) Arseven (C.E) ; Les Arts decoratifs turcs, Ancara, pp.193, 194.

من شكل سداسي.[28] وهي تعرف لدى الأتراك ب " المشبك " والتي كانت تركب بتجميع قطع صغيرة من الخشب المخروط بأشكال مختلفة لتبدو وكأنّها شبكة منسوجة يوجد بين قطعها فتحات تكشف عمّا ورائها، وينشأ عن تجميعها أشكالا زخرفية مختلفة، وهي تعد ابتكارا إسلاميا يوفر إضافة إلى غرض السترة دخول الضوء والهواء إلى داخل المبنى.[29]

- طريقة التخريم:

ترتكز هذه العملية على قطع الخشب وتفريغ المساحات التي تفصل بين العناصر الزخرفية بواسطة منشار خاص وأزميل بطريقة يتم بها الحصول على زخارف مخرمة. غير أنّ الفنانين الأتراك لم يفضلوا هذا النوع وهذا الأسلوب في الزخرفة بسبب ما ينتج عنه من كسور تحدث في التحف، وفي كثير من الأحيان إذا كان اتجاه ألياف الخشب معاكسا لاتجاه القطع، لذا يفضل استعمال هذا الأسلوب على مواد شديدة الصلابة مثل العاج والمعادن، وأطلقوا على هذه العملية لفظ " كسمه " [30]

- طريقة التجميع والتعشيق:

هي طريقة تستعمل للحصول على تركيب زخرفي يقوم على ضم مجموعة كبيرة من القطع ذات الأشكال الهندسية مع بعضها البعض، وتقوم هذه العملية على تجميع قطع صغيرة من الخشب أو حشوات بحزّات وفروض بسمك معين، كما يوجد بين القطع المجمعة فرجات (مسافات) تسمح للخشب بالتحرك بحرية دون أن يلحق ضررا بالقطع المجاورة الأخرى وهذا التحرك الناتج بفعل الحرارة أو الرطوبة يتم امتصاصه ببسط القطع بوضعيات متعاكسة، وهي بأشكال هندسية مختلفة من مثلثات ومضلعات ونجوم وزوايا تسمح بضبط ممتاز للعمل الزخرفي.[31]

- طريقة التلوين والتذهيب:

هي عملية دهن الخشب بألوان متعددة لمواضيع زخرفية مختلفة.[32]وقد كانت الألوان تستخلص طبيعيا من مواد مختلفة كالآجر والرخام والخشب،[33] ويمر تنفيذ هذه العملية على الخشب بمرحلتين اثنتين هما:

---

[28] ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص.١٧٤.

[29] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة بيروت، ص.١٥٧.

[30] Arseven (C.E) ; Op.Cit, pp.195,197.

[31] Arseven (C.E) ; Op.Cit, p.201.

[32] عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص١٠١.

[33] Vol.ILibrairie Barberot (E) ; Histoire des styles d'architecture dans tous les pays, polytechnique, Baudy et Cie editeurs, Paris, 1891, p.152.

المرحلة الأولى: معالجة الخشب بتغطية السطح المراد زخرفته بمحلول مخفف من المستكة والنفط، أو بتغطية السطح بطبقة سميكة من الشمع والنفط، مما يفيد في حفظ الأخشاب من الرطوبة التي تتسبب في إفساد الألوان.

المرحلة الثانية: إذابة المساحيق المعدنية المستعملة في التلوين: وذلك إمّا في صفار البيض المحلل في النبيذ، أو الغراء المستخلص من السمك أورق الغزال،[34] ثمّ يسخن المخلوط في موقد يسمى المجمر.[35]

٢,٣. الدراسة الوصفية.

- **منبر الجامع الجديد بمدينة الجزائر (صورة ٣).**

إن تسمية الجامع الجديد بهذا الاسم هي عبارة عن صفة له بالنسبة للجامع الأعظم لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناها الأتراك.[36] وتم بناء هذا الجامع في مكان مدرسة بوعنان وشارك في بنائه العسكر[37] وذلك على نفقة منظمة سبل الخيرات في سنة ١٠٧٠هـ /١٦٦٠م.[38] والمنبر متصل بدكة المبلغ الخشبية التي تتوسط الجزء المركزي من بيت الصلاة.

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ٢,٩٢ م أدنى ارتفاع: ٤٠ سم. عرض: ٣,٧٠ م.
- الصدر: ارتفاع: ٢,٧١ م. عرض: ٨٥ سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع:١,٨٥ م. عرض: ٧٤ سم.
- باب الروضة: ارتفاع: ١,٨٧ م. عرض: ٤٨ سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ١,٠٧ م. طول: ٣,٨٥ م. سمك: ٠٧ سم
- جلسة الخطيب: طول: ٧١ سم عرض: ٥٢ سم.
- القبيبة: ارتفاع: ٨٥ سم.

الوصف:

يتم الصعود إلى دكة المبلغ بواسطة درج هذا المنبر والذي يتكون من إحدى عشرة درجة، واتخذت فتحة مدخله هيئة العقد المتجاوز، وزين أعلى الصدر بعقد نصف دائري مفصص ويحوي كتابة بخط الثلث نصها: " بسم الله الرحمن الرحيم " وأسفل هذا العقد نجد كتابة أخرى بنفس الخط ضمن إطار مستطيل ونصها:" توكلت على الله "

---

[34] ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص.١٧٠.

[35] Paccard (A) ; Op.Cit, p.241.

[36] نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٩٦٥، ص١٥٥.

[37] Klein(H) Feuillets d'El-Djezair, L.Chaix Editeur, Alger, 1937, p.153

[38] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص١٥٦.

أما الدرابزين فهو من النوع الذي تشكله قوائم بسيطة، ويزين الريشتين مثلث يفصله عن الدرابزين شريط بارز، ويحد هذا المثلث من أسفل بائكة تشكلها عقود مدببة وزينت الأشرطة بفروع نباتية ووريدات، تتراوح ألوانها بين الأخضر والأبيض والبنفسجي والآجوري، بينما لونت الأرضيات بالأحمر في بعض الأجزاء وبالأخضر في أجزاء أخرى. كما اتخذت فتحتا بابي الروضة شكل العقد المتجاوز على غرار مدخل المقدم، ويعلو جلسة الخطيب قبيبة مخروطية تقوم على قاعدة مربعة مرفوعة على أربع أعمدة مربعة تعلوها عقود صغيرة من النوع المدبب وبخطوط منحنية وزينت هذه القاعدة من أعلى بشكل يشبه الشرفات، وتحتها أشكال أخرى تميل إلى الدلايات. ويعلو القبيبة ثلاث تفاحات وتنتهي في أعلاها بهلال، ويزين الجزء الذي يعلو فتحة باب الروضة مربع يشغله طبق نجمي باثني عشرة رأسا وتحت المربع المذكور نجد مستطيلا زخرف بتقنية الخرط على هيئة مربعات صغيرة تشبه خلايا النحل، وأسفله كتابة بخط الثلث ونصها: " سلام قولا من رب رحيم" وزين أسفلها بزخارف نباتية.

- **منبر جامع سوق الغزل بمدينة قسنطينة.(صورة ٤).**

سجل تاريخ بناء جامع سوق الغزل بالجملة الحسابية والأرقام في الكتابة التأسيسية المحفوظة اليوم بقصر أحمد باي، حيث تم بناؤه من طرف الباي حسين كلياني في سنة ١١٤٣ هـ الموافق لسنة ١٧٣٠ م.

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ٢,٧٦ م. أدنى ارتفاع: ٩٥ سم. عرض: ٣,٤٥ م
- الصدر: ارتفاع: ٢,٧٥ م عرض: ٩٠ سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع: ١,٨٧ سم عرض: ٨٠ سم.
- باب الروضة: ارتفاع: ١,٦٨ م. عرض: ٦٩ سم. سمك: ٠٣ سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ٥٤ سم. طول: ٠٣ م. سمك: ٠٨ سم.
- جلسة الخطيب: طول: ٩٧ سم عرض: ٩٢ سم.
- القبيبة: ارتفاع: ٤٠ سم.

الوصف:

زينت فتحة المدخل المعقودة بزخارف نباتية بارزة. ويتكون الدرج من إحدى عشرة درجة. أما الريشتان فتشكلها حشوات معشقة زين داخلها بزخرفة بأسلوب الخرط، منها المستطيلة ومنها المربعة بحيث نجد أربع حشوات مستطيلة تحيط بحشوة مربعة مركزية، ،أما الدرابزين فهو يتشكل من حشوات مستطيلة ومربعة ولكن زخرفتها على هيئة تدرج نحو الخارج وعلى الجانبين توجد فتحتا بابي الروضة على هيئة عقد حدوي مفصص، زينت واجهته بزخارف نباتية بارزة أيضا، أما الجزء الذي يحمل القبيبة فقد زين بصفوف من المقرنصات، والقبيبة من النوع المفلطح.

- **منبر الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة (صورة ٥).**

يقع الجامع الأخضر بالناحية الشمالية الشرقية أسفل قصبة مدينة قسنطينة، وعلى ممر مدخل باب القنطرة في الحي الذي سمي باسم سيدي لخضر بالقرب من رحبة الصوف، وبني الجامع سنة ١١٥٦هـ الموافق لسنة١٧٤٣ م من طرف الباي حسن بو حنك حسب ما ورد ضمن كتابتين أثريتين مثبتتين بالمبنى.

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ٢,٥٢ م. أدنى ارتفاع: ٨٩ سم. عرض: ٢,٨٠ م.
- الصدر: ارتفاع: ٢,١٠ م عرض: ٨٢ سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع: ١,٧٣ م. عرض: ٧١,٥ سم.
- باب الروضة: ارتفاع: ١,٤٨ م. عرض: ٥٠,٥ سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ٥٠ سم. طول: ٠٣,١٠٠ م سمك: ٠٧ سم.
- جلسة الخطيب: طول: ٨٧ سم عرض: ٨٥ سم
- القبيبة: ارتفاع: ٧٠ سم.

الوصف:

اتخذت فتحة مدخل المنبر شكل العقد المتجاوز بفصوص صغيرة تفصلها خطوط مستقيمة صغيرة أيضا، وتعلوه حشوة معقودة بعقد نصف دائري مفصص الحافة ويحتوي على شريط كتابي يتمثل في الشهادتين بخط الثلث ونفذت بأسلوب التلوين وتعلوه باقة من الزهور المختلفة الألوان والأحجام. أما الدرج فهو يتكون من عشر درجات، وتتكون الريشتان من حشوات مربعة مزينة بقوائم بأسلوب الخرط، وأخرى مستطيلة بسيطة، وتزين أركان أطرها مسامير مقببة، والجزء الذي يغطي جلسة الخطيب لا يحتوي على قبيبة مثل القبيبات التي اعتدنا عليها، بل ينتهي بقبيبة على شكل تاج بصلي يعلوها كوز صنوبر، كما زينت أركان الجزء الذي يحملها أربع كيزان صنوبر. وزينت أقسام المنبر بزخارف نباتية بأسلوب التلوين.

- **منبر جامع الباي بمدينة عنابة (صورة ٦).**

يقع جامع الباي بعنابة في وسط الساحة المعروفة اليوم باسم ساحة ١٩ أوت ١٩٥٦ وهي تقع بدورها في قلب المدينة، وأطلق على هذا الجامع اسم جامع الباي نسبة إلى الحاكم صالح باي، وهو المؤسس له حسب الكتابة المثبتة أعلى المدخل الذي بالواجهة المطلة على شارع القاضي، وكان ذلك في سنة ١٢٠٦هـ الموافق لسنة ١٧٩٢م [40]

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ٢,٧٠ م. أدنى ارتفاع: ٧٧ سم. عرض: ٣,٢١ م.
- الصدر: ارتفاع: ٢,٨٨ م. عرض: ٩٠ سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع: ٢,٣٠ م عرض: ٧٦ سم.

[40] Papier (A) ; « La mosquée de Bone », IN. Revue Africaine,1889- 1890

- باب الروضة: ارتفاع: ١,٦٥ م. عرض: ٦٤,٥ سم. سمك: ٠٣ سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ٤٤ سم. طول: ٠٣ م. سمك: ١١ سم.
- جلسة الخطيب: طول: ٩٧,٥ سم عرض: ٧٣ سم.
- القبيبة: ارتفاع: ٥٠ سم.

الوصف:

يكتنف المدخل عضادتان الجزء العلوي منها على هيئة عمود. أما الفتحة فقد اتخذت شكل العقد النصف الدائري المفصص، وزينت واجهة هذا العقد بكتابة نصها شهادة التوحيد، أما الدرج فهو يتكون من عشر درجات، وتتشكل الريشتان من مجموعة حشوات مختلفة الأشكال والمواضيع الزخرفية، فمنها ما يحتوي على شكل بيضاوي وأخرى مزينة بطبق نجمي وأخرى تحمل وريدات متعددة الفصوص. وتحيط بجلسة الخطيب أربعة أعمدة لتحمل فوقها قبيبة من النوع المفلطح، يزين أسفلها صفوف من المقرنصات.

- **منبر جامع الباشا بمدينة وهران (صورة ٧).**

يقع هذا الجامع قرب القصر الأحمر الذي أسس في العصر الوسيط [39] وهو محصور بين شارعي بن عمارة وبوتخيل وقريب من بلدية وهران. بني سنة ١٢١٠ هـ الموافق لسنة ١٧٩٥م من طرف حاكم الجزائر حسن باشا حسب ما تشير إليه كتابة أثرية محفوظة بمتحف زبانة بوهران.

المقاسات:

- الريشة: أقصى ارتفاع: ١,٨٦ م. أدنى ارتفاع: ١,٠٤ م. عرض: ٢,٤٠ م.
- الصدر: ارتفاع: ٢,٢٨ م عرض: ٦١,٥ سم
- فتحة المدخل: ارتفاع: ١,٦٠ م. عرض: ٤٥,٥ سم.
- الدرابزين: ارتفاع: ٥٠ سم طول: ٢,٤٦ م. سمك: ٠٦,٥ سم.
- جلسة الخطيب: طول: ٦٢ سم عرض: ٥٢ سم.
- القبيبة: ارتفاع: ٦١ سم.

الوصف:

هو منبر من النوع الذي يجر على دواليب إلى غرفة خلفية ويستعمل في أوقات الخطبة فقط، وهو النوع الذي شاع استعماله بكثرة في بلاد المغرب. وللغرفة التي يجر إليها هذا المنبر باب خشبي بمصراعين يعلوه رف بشرفات خشبية أيضا ويحمل قبيبة مضلعة رمحية الشكل على غرار رؤوس المآذن العثمانية، وتنتهي بتفاحة واحدة يعلوها هلال وزين هذا العنصر بزخارف خشبية نفذت بأسلوب التلوين مع استعمال ألوان

(39) يحي بوعزيز، وهران، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، ١٩٨٥، ص١٣٤.

مختلفة، أما المنبر فيتكون درجه من سبع درجات ومدخل المقدم فيه على هيئة عقد يقوم على عضادتين، أما الريشتان فهما مشكلتان بمجموعة من الحشوات المزينة برسومات ملونة أيضا، والدرابزين يتكون من قوائم بسيطة.

٤. الدراسة التحليلة.

١,٤.العناصر المكونة للمنابر.

وبعد هذا الوصف للسبع منابر يمكننا أن نستخلص العديد من النتائج الفنية والتقنية المتعلقة بمختلف أقسامها. علما أن هذه المنابر احتوت على كل العناصر المكونة للمنبر عموما في الفن الإسلامي، مع غياب عنصر المصراعين بمدخل المقدم.

- **الريشة:** اختلف شكل وزخرفة الريشتين من المنابر الرخامية إلى المنابر الخشبية، ففي الأولى والتي وجدت بجامعي السيدة وسيدي الكتاني، تميزت الريشتان بها بتزيينها بحشوات مثلثة الشكل ذات زخارف نباتية بارزة، بينما في المنابر الخشبية التي احتوت عليها باقي المساجد فنجدها تنقسم إلى نوعين من حيث التركيب والزخرفة.

– النوع الأول: هو النوع الذي تميز به منبر الجامع الجديد الخشبي، فنجد الريشتين تتكونان من قطعة مثلثة زينت برسومات بأسلوب التلوين بألوان مختلفة.

– النوع الثاني: هي طريقة التعشيق، وذلك باستعمال عدة حشوات مربعة ومستطيلة ومثلثة بأحجام مختلفة، كما اختلفت طريقة التعشيق وكيفية وضع الحشوات من منبر لآخر، فنجد في منبر الجامع الأخضر مربعات تتناقص نحو الأعلى لتشغل مثلثات الفراغ الناتج عن هذا التدرج. بينما تكونت ريشتا منبر جامع سوق الغزل من حشوات مربعة تشكلها أربع حشوات مستطيلة تحيط بأخرى مربعة مركزية، وبنفس النظام تم تركيب ريشتي منبر جامع الباي بعنابة، أما ريشتي منبر جامع الباشا بوهران فقد تكونت من تركيب حشوات مربعة فوق بعضها البعض، وزينت برسومات نفذت بأسلوب التلوين.

- **فتحات المداخل:** اتخذت فتحات مداخل المقدم شكل عقود حدوية ونصف دائرية وحدوية متجاوزة. كما احتوت هذه المنابر على أبواب روضة بفتحات معقودة، على هيئة العقد الحدوي، ما عدا منبر الجامع الأخضر الذي لم تزين فتحته بشكل العقد، في حين يخلو منبر جامع الباشا من هذا العنصر.

- **الدرابزين.**

تميزت درابزينات المنابر باتخاذها أربعة أشكال، الأول منها يتعلق بالمنبرين الرخاميين، بحيث يتكون الدرابزين من قوائم صغيرة على هيئة عميدات تفصل بينها عناصر نباتية مفرغة، بينما استعمل في المنابر الخشبية ثلاثة أنواع من الدرابزينات هي كالتالي:

- النوع الأول: استعمل بمنبر الجامع الجديد الخشبي والمتصل بدكة المبلغ، وهو مركب من قوائم صغيرة مثبتة في الأعلى في مقبض الدرابزين، وفي الأسفل ثبتت بالجزء العلوي من الريشتين.

- النوع الثاني: استعمل هذا النوع بمنبر جامع الباشا بوهران، وهو يتكون من قوائم مثبتة في الأعلى بمقبض الدرابزين، بينما ثبتت في الأسفل بنائمات الدرجات.

- النوع الثالث: هو عبارة عن استمرار لمجموعة حشوات التي تتركب منها الريشتان بحيث نجد الدرابزين يتشكل من تعشيق عدة حشوات مع بعضها البعض، ونجد هذا النوع من الدرابزينات في كل من منابر الجامع الألخضر وجامع سوق الغزل وجامع الباي، إلا أنه يتكون من حشوتين فقط في الجامع الأخضر.

- **الجزء الذي يحمل القبيبة:** بالنسبة للمنبرين الرخاميين، استعمل بمنبر جامع السيدة أربع أعمدة أسطوانية ملساء أما منبر جامع سيدي الكتاني، فنجد فيه القبيبة تقوم على عميدات ملفوفة بلونين متناوبين هما الأبيض والبني. بينما نجد في المنابر الخشبية أن هذه الأعمدة تحمل عقودا بمختلف الأشكال، ما عدا منبر جامع الباشا بوهران الذي يخلو من هذا العنصر لأن القبيبة فيه تقوم على جزء مسطح مثبت بالجدار ويعلو الباب الذي يفتح على الغرفة التي تستعمل للمنبر المتحرك.

- **القبيبة:** اتخذت قبيبات المنبرين الرخاميين الشكل المخروطي(شكل ١) بينما نجد ثلاثة أنواع من القبيبات بالمنابر الخشبية وهي المخروطية في كل من جامعي الباشا والجامع الجديد (شكل ٢) أما منبرا جامعي الباي بعنابة وسوق الغزل فقد اتخذت فيه القبة الشكل المائل إلى المربع المفلطح، (شكل ٣ -أ) وبمنبر الجامع الأخضر جاءت القبة تميل إلى الشكل البصلي على هيئة تاج (شكل ٣ - ب).

٢,٤. العناصر الزخرفية:

أما فيما تعلق بالعناصر الزخرفية التي استعملت لتزيين هذه المنابر فقد تمثلت في أنصاف المراوح النخيلية التي نجدها بواجهة عقد مدخل منبر جامع سوق الغزل وهي منفذة بأسلوب الحفر البارز واستعملت بنفس المنبر منفذة بأسلوب التلوين في الأطر التي تحيط بحشوات الريشتين، ونجدها تزين عقد مدخل المقدم وفتحة باب الروضة والحشوات بمنبر جامع الباي، بتقنية الحفر البارز أيضا، ونفذت بتقنية التلوين في عقد فتحة مدخل جامع الباشا وقبيبته المخروطية.

كما ازدانت هذه المنابر بعنصر الأزهار ذات البتلات المختلفة الأعداد ونجدها في عقد فتحة باب الروضة بمنبر سوق الغزل وبعقد فتحة مدخل منبر جامع الباي وفي الحالتين نفذت بأسلوب الحفر البارز،كما نالت زهرة اللالة مكانتها بين هذه العناصر النباتية لما تكتسيه من أهمية في الفن العثماني عموما وزينت بها العديد من الحشوات المكونة للريشتين، كما أخذت ورقة الأكنثا مكانة بارزة في تزيين المنبرين الرخاميين.

ولم تقتصر زخرفة هذه المنابر على العناصر النباتية فقط بل استعملت العناصر الهندسية أيضا وتمثلت في المربعات والمستطيلات والنجوم إضافة إلى عنصر المقرنص الذي زين بعض المساحات.

خاتمة

هذه هي أهم سبع منابر بالجزائر من الفترة العثمانية، وهي تعتبر تحفا فنية رخامية وخشبية لازالت إلى يومنا هذا تقوم بالدور الذي صنعت من أجله في المساجد الجامعة بمختلف مدن الجزائر، وهي تحمل العديد من المميزات الخاصة، سواء تعلق الأمر بموادها أو تقنياتها أو عناصر زخرفتها، مما يجعلها تشكل حلقة هامة من حلقات تطور الفنون بالجزائر في هذا العهد.

المصادر والمراجع:

- بن حموش (مصطفى) ، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الطبعة الأولى، دار الأمة، ٢٠٠٧م.
- بوعزيز (يحي)، وهران، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٨٥م.
- الجلالي (أحمد عبد المعطي) ، عمارة المسجد وتطورها في العالم الإسلامي، دار الكتب القومية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- خليفة (ربيع حامد) ، فنون القاهرة في العهد العثماني ١٥١٧ – ١٨٠٥ م، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- خوجة (حمدان بن عثمان)، المرآة، تقديم وتعريب وتعليق: محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- زكي (حسن محمد)، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.
- الزهار(أحمد الشريف) مذكرات الحاج أحمد الشريف – نقيب أشراف الجزائر – تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الشهري (محمد هزاع)، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة للكتاب.
- عبد القادر (نور الدين) ، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٩٦٥م.
- غالب (عبد الرحيم) ، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، جروس برس بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨.
- مرزوق (محمد عبد العزيز) ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس دار الثقافة بيروت.

- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري.
- المعهد العربي لإنماء المدن، المساجد في المدن العربية، توطئة لموسوعة المساجد أنواعها وخدماتها، وعناصرها المعمارية، ومعاييرها التخطيطية، الرياض، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.
- مؤنس (حسين) ، المساجد، عدد ٣٧، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- وزيري (يحي) ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- الولي (طه) ، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين.

- Arseven (C.E) ; Les Arts decoratifs turcs, Ancara.
- Barberot (E) ; Histoire des styles d'architecture dans tous les pays, Vol.I Librairie polytechnique, Baudy et Cie editeurs, Paris 1891.
- Devoulx (A.) ; Les édifices religieux de l'ancien Alger.
- Klein(H) Feuillets d'El-Djezair, L.Chaix Editeur, Alger, 1937.
- Lambertie (R.M) ; L'Industrie de la pierre et du marbre, Que sais je ? P.U.F. paris, 1962 .
- Paccard (A) ; Le Maroc et l'artisanat traditionnel islamique dans l'architecture, T.2, Edition Atelier 74, Annecy, 1983.
- Papier (A) ; « La mosquée de Bone», IN. Revue Africaine,1889-1890.
- Revault (J) ; L'Habitation Tunisoise, pierre, marbre et fer dans la construction et le decor, C.N.R.S, Paris, 1978.

منبرجامع سيدي الكتاني

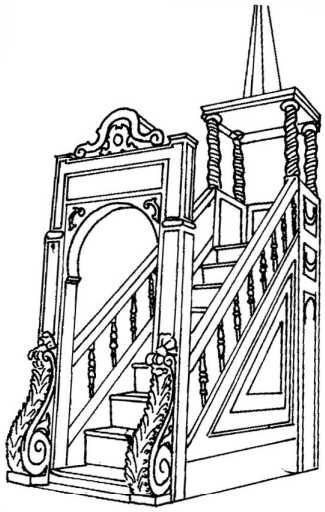

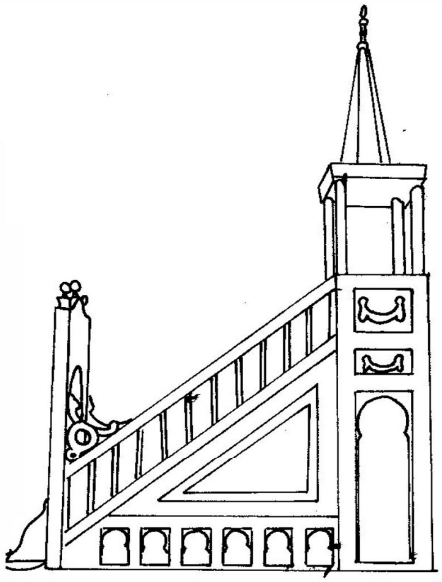

منبر جامع السيدة

شكل 1 / منابر رخامية بقبيبة مخروطية

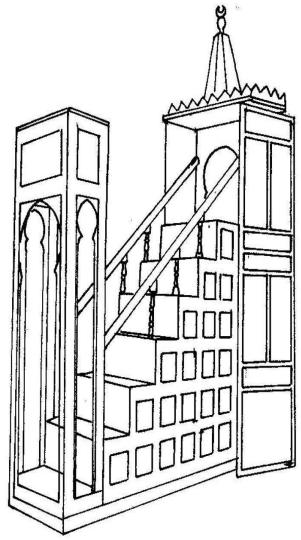

منبر جامع الباشا

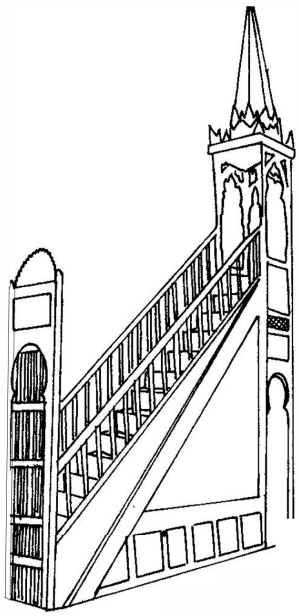

منبر الجامع الجديد

شكل ٢ / منابر خشبية بقبيبة مخروطية

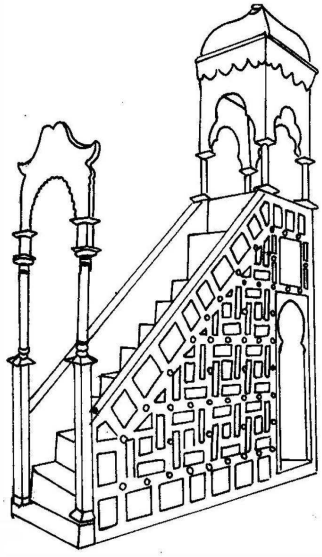

(أ)
منبر جامع الباي

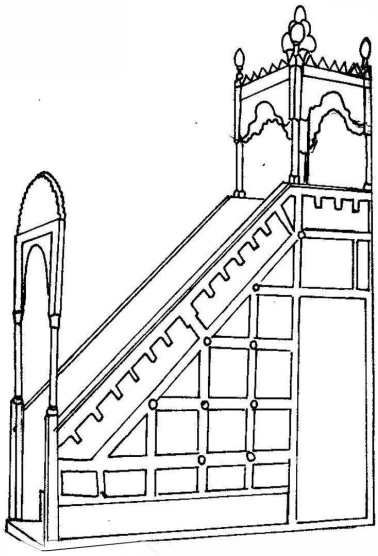

(ب)
منبر الجامع الأخضر

شكل 3
(أ): منبر خشبي بقبيبة مفلطحة
(ب): منبر خشبي بقبيبة على هيئة تاج

صورة ١ / منبر جامع السيدة
المحفوظ بالجامع الجديد بمدينة الجزائر

صورة ٢ / منبر جامع سيدي الكتاني
بمدينة قسنطينة

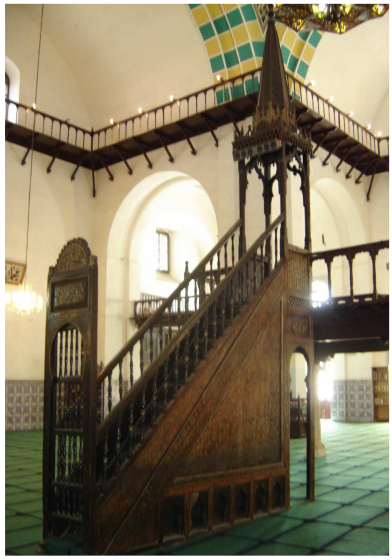

صورة ٣ / منبر الجامع الجديد
بمدينة الجزائر

صورة ٤ / منبر جامع سوق الغزل
بمدينة قسنطينة

صورة ٥ / منبر الجامع الأخضر
بمدينة قسنطينة

صورة ٦ / منبر جامع الباي
بمدينة عنابة

صورة ٧ / منبر جامع الباشا بمدينة وهران

١
منبرالجامع الأخضر – حشوات بأسلوب الخرط.

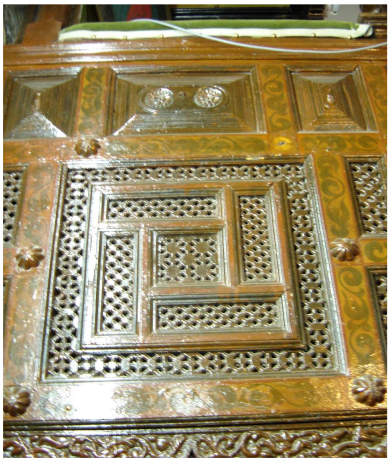

٢.منبر جامع سوق الغزل
حشوات بأسلوب الخرط وأطر بأسلوب التلوين

٣.منبر جامع الباي
– حشوات بزخارف بارزة –

٤.منبر جامع الباي
– حشوات بزخارف بارزة –

٥.منبر جامع الباشا
– حشوات مزخرفة بأسلوب التلوين –

أنواع الحشوات